Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آنتابتْني قشعريرةٌ هزّت بدني حتى بلغت أدقّ شِريانٍ في قلبي ، ثمّ آعترتْني بُرودةٌ لم أشعرْ بمثلها حتى في أيّام الشّتاء ، على حين كانت الشّمس تتوسّط كَبِدَ السّماء والأرضُ عطشىٰ في حاجةٍ إلى قطرة ماء .

بعد بسمة العمّ هوسيب ، غيرِ العاديّة ، آنطلقتْ من بين شِدقيه ضحكةٌ شيطانيّة مُجلجلة . رأيتُه وقد أمسك بذَيل الأفعىٰ العظيمة السّوداء ، يسحبها من مَخبئها . مَضَتْ ثوانٍ ، والزّاحفةُ تنجَرّ شيئاً فشيئاً ، بالرّغم من مُقاومتها المُتفانية ، والحجارة تصطبغ بدمها ... وتخرج ، كجَذرِ شجرةٍ يُسَلّ من بين التّراب ، مُستسلمةً لرغبة العمّ هوسيب القائمة .

لم أتمالك نفسي من أن أُطلق صيحة إعجاب :

ـــ يا للفظاعة !

ونهضتُ من بين النّباتات الكثيفة ، ناسياً أنّي صيادٌ للعصافير غيرُ مرغوبٍ فيه !

ورحتُ أُحدّق إلى المشهد ، مُنجذباً إليه ، لا يَرِفّ لي جفن ، وأنا أرىٰ العمّ هوسيب ، وقد أتمّ السّيطرة على الأفعىٰ ، وراح يهزّها هزّاً عنيفاً في الهواء ، حتى تراختْ ، فهي في يده أشبهَ بِخِرقةٍ بالية ، تحسب أنّ عمودها الفقريّ قد تحطم فقرةً فقرة ، فلا حول لها ولا قوّة .

ويقول العمّ هوسيب :

ـــ خُذيها !